بسم الله الرحمن الرحيم

شرح أسماء الله الحسنى

الدرس (01)

الحمدلله ونستغفره ونستعين به ونتوكل عليه ونصلي على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسان وتقى إلى يوم الدين، جعلنا الله وإياكم منهم آمين آمين.

أهلا وسهلا بالإخوة الأحبة في هذا اللقاء المبارك بإذن الله عز وجل في الحديث عن أسماء الله تعالى وصفاته، هذا الباب هو أجل ما يتعلمه المرء في هذه الحياة، بل ما خلق الله عز وجل الإنسان وما أنزل الكتاب وما خلق الكون إلا من أجل إدراك هذه المعاني الجليلة وهو تعبد المرء بأسماء الله عز وجل وصفاته: أن يتعبد المرء بأسماء الله وصفاته.

الشرع هو مظهر لأسماء الله وصفاته، يعني الله سبحانه وتعالى شرع شرعه فأحل ما يحب وأوجب ما يحب – فإذن الله عز وجل يحب– ومنع ما يكره وما يُبْغض –إذن الله عز وجل يبغض ويكره–.

خلق الخلق على وفق هذه الأسماء والصفات: عندما ترى تعدد الخلق، تعدد المخلوقات مع وحدة الخالق، مع وحدة المادة، يعني أنت ترى أن الخلية الحيوانية مثلا هي شيء واحد تسمى خلية حيوانية لكن أنظر إليها إلى تنوعها في الإنسان.

الخلية الحيوانية في جسدك منها ما يُكون الرجل ومنها ما يكون العصب ومنها ما يكون العين ومنها ما يكون اليد ومنها ما يكون الأحشاء وهي شيء واحد ولكنها متعددة، فلماذا هذا؟ ليدل على قدرته ووحدانيته.

أنظر: التعدد مع الوحدانية دل على القدرة لأنه لو خلق شيئا واحدا على جهة واحدة لقال القائل إنه لا يقدر إلا أن يخلق هذا، ولو خلق الأشياء متناقضة لقال هذه الأشياء خُلقت على غير جهة واحدة ولكن لـمَّـا تعددت وتوحدت فدل التعدد على القدرة ودل التوحد على أن الخالق واحد. فأنت ترى أن الله سبحانه وتعالى شرع الشرع على وفق أسماء الله وصفاته وخلق الخلق على هذا المعنى.

مثال: نحن نتكلم كثيرا لماذا خلق الله الإنسان؟ وهذا هو وجه تساؤل الملائكة وعدم فهمهم لماذا خلق الله الإنسان؟ هم علموا أن الله يحب المدح فهم يسبحونه ويقدسونه وهو أعظم ما يتعبد به المرء وهو أن يمدح: الله يحب المدح، وأعظم المدح هو أن يُسبحه وأن يقدسه فأما التسبيح فهو التنزيه وأما التقديس فهو التعظيم.

أنظر: ليس فقط قالت نسبحك ولم يقولوا نقدسك. التقديس هو تعظيمه ولكن التعظيم قد يكون فيه شيء من الشوائب فجاء التسبيح قبل وهذه قاعدة من قواعد الحياة، العلماء اخذوها: **التخلية قبل التحلية**.

ما معنى التخلية؟ هو إزالة العوائق، إزالة الشر، كما أنك إذا أردت أن تزين هذا البيت تقول أنا أخليه من الأوساخ أزيل منه الأوساخ القاذورات الغبار فتنظفه وبعده التحلية تضع فيه الأشياء الجميلة التي تحبها.

فقالوا نسبح بحمدك هذا تخلية، فلمَّا سبَّحوه أي نزهوه عمَّا لا يليق بجلاله، ومع التسبيح الحمد، وقالوا ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ أي نعظمك، فإذن الملائكة أدركوا أن الأشياء تُخلق، هذا هو مقدار وعيهم ومقدار فهمهم أنهم أدركوا بأن الله خلق الخلق من أجل أن يحمدوه، من أجل أن يقدسوه ومن أجل أن يسبحوه ولم يدركوا غير ذلك، فلمَّا عرض عليهم ربنا سبحانه وتعالى أن يخلق الإنسان لم يدركوا ما هو السبب؟

ولم يدركوا من صفات الله ما جهلوه، أن الله له أسماء لا تتجلى ولا تُعرف من خلال خلقهم في التقديس والتسبيح والتحميد الذي لا يمكن أن يختلط معه معصية، لا وجود لمعصية فلذلك لم يدركوا، فعُلم أنه لماذا خُلق الإنسان؟ من أجل تجلي أسماءٍ لله لا تُعرف من قبل هذا الخلق وهم الملائكة ما هو؟

هو المغفرة: أن الله غفور، فمن أجل أن يتحقق في الوجود هذا الاسم العظيم الذي يحبه الله وهو صفة من صفاته خلق هذا الإنسان، لأجل أن يعصي فيُذنب فيستغفر فيغفر الله له؛ حتى يتحقق اسم الله الصبور، أن هناك من يعصيه...

الملائكة لا تتحقق معه الصبر لأنهم على وجه واحد في الوجود وهو الطاعة، فلا يتحقق معها الصبر فيهم في الخلق فالله خلق الإنسان ليعصي فيصبر الله عز وجل عليه، يسبونه فيطعمهم وينكرون فضله فيرحمهم فهو صبور يصبر عليهم لا يعاقب؛ حتى المؤمن المسلم عندما يعصيه فيصبر الله عليه يتركه ليتوب لا يعاقبه بالذنب في لحظتها، فالله عز وجل خلق الخلق كله وشرع الشرع كله إنما من أجل معرفة أسماء الله وصفاته فقط، لذلك فإدراك أسماء الله وصفاته هو من أجلِّ ما يتعلمه المرء لأنه إذا علم أسماء الله وعلم صفاته لم يكفره ولم يتعامل معه إلا بما تحقق من شرعه.

مثال، كيف؟ من أعظم الكفر الذي وجد في الوجود هو اليأس من رحمة الله، وسبب اليأس الذي يقع في القلب من رحمة الله هو عدم فهم العبد لربه، عدم فهم العبد لأسماء الله وصفاته فلو علم المرء أن الله عز وجل رحيم ورحمته مطلقة ولا يوجد ذنب في الوجود لا يغفره الله عز وجل.

وقد يقول قائل ألم يقل الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللهَّ لَا يَغفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾، المقصود به إن لم يتب.

عندنا: ﴿ إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً ﴾يعني حتى لو لم يتب مقابل هذه الآية، ومن غير مقابل لها فإن الله يغفر الذنوب جميعا إذا تاب

العبد، لكن مقابل هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾، أن الله يغفرها حتى لو لم يتب، يعني العبد معرض لأن يغفر الله له حتى لو لم يتب: من رحمة الله حتى لو لم يتب إذا كان مسلما.

إذا المسلم العبد قد يغشى المعاصي فالله عز وجل يغفر له ويستر عليه، وفي الحديث الله يستر للعبد من الذنوب يوم القيامة الشيء الكثير، فيعدد الله عز وجل على عبده يعدد عليه نعمه ثم يذكر له الذنوب التي سترها عليه في الدنيا فيغفرها الله من غير، لم يتب منها، فهذه الآية ﴿ إِنَّ الله يَغْفِرُ الذنوب جَمِيعاً ﴾، هذه أخذت لوحدها فإن الله يغفرها إذا تاب؛ لكن إذا أخذت مع آية ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ﴾، فدل على أن الله يغفرها من دون أن يتوب إلا الشرك: الشرك لا يغفره الله إلا أن يتوب العبد. مفهوم الآن؟

الشرك لا يغفره الله إلا أن يتوب:...المشرك ما فيه... فالقصد أن اليأس من رحمة الله هو سبب الشرك.

لو نظرت في الوجود في زماننا هذا، يقول لك كيف أتوب أنا؟ كيف يغفر الله لي؟ فيزداد معصية، يغرقه الشيطان في المعاصي ويزيده في الذنوب تحت باب أنك عملت شرا عظيما فكيف يغفر الله لي؟ هذه الذنوب العظيمة كيف يغفرها الله؟ وتعرفون قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا فالله عز وجل غفرها ثم أكمل المئة فغفرها.

لا يوجد ذنب لا يغفره الله عز وجل وذلك لسعة رحمته وسعة مغفرته، وعدم فهم العبد لسعة رحمة الله وعدم فهم العبد لسعة مغفرة الله تؤدي به إلى التمادي في المعاصي وتؤدي به إلى اليأس ثم اليأس يؤدي إلى الكفر، يعني عندما ييأس المرء، هذا في الذنوب.

عندما ييأس المرء في الأقدار، الآن جئنا إلى يأس المرء من الأقدار، عندما تقع للمرء مصيبة فإذا كان اليأس في قلب هذا العبد كفر لأنه لا يرجو الفرج؛ صحيح؟؟ ييأس من الفرج.

إذا وقعت فيه مصيبة بأن مات ابنه لا يرى رحمة الله في هذا الفعل ويقع في قلبه اليأس في هذا الفعل فيكفر فيسب الأقدار، وإذا سب العبد الدهر فإنما يسب الله لأن الله هو الدهر المقصود به هو الذي يقلب الدهر فإذا سبَّ العبد الأقدار فإنه يسب الله لأن الله هو الذي يقلب الأقدار هو الله، فانظر كيف اليأس في النظر في الأقدار وتقلب الأحوال كيف يوقع في الكفر.

ومن ذلك كذلك بنظر العبد إلى الأقدار في عدم فهم العبد لحكمة الله، والله عز وجل من أسمائه وصفاته أنه القابض الباسط، انظر تقلب الأقدار هو تجلي لأسماء الله وصفاته. تقلب الأقدار: أن يطعمه وأن يمنعه، وأن ينعم عليه وأن يمنعه، صحيح؟

فالله من أسمائه القابض الباسط، أنت تحزن ثم بعد ذلك تفرح، ففرحك هو تجلي لاسم الله الباسط هو الذي أعطاك فجعل البسط سببا للفرح، والله عز وجل منعه من الفرح فحصل الألم فغضب العبد. إذا المرء أدرك أنه وقع منه، أنظر هذا الترابط، أن هذا الفعل وقع من الله من الأقدار عليه لأن الله عز وجل هو القابض الآن هو تجلى عليك باسمه القابض من خلال هذه الأقدار فقبض

هذا الفعل فأنت تدرك أن هذا فعل إلهي ثم هذا يرتبط بالشرع، لماذا قبضه؟ لماذا الله عز وجل تجلى باسمه القابض عليه بهذا الفعل؟ أنه منعك أو سلبك نعمةً، (نعمة الولد، نعمة العينين، نعمة الصحة المال) من أجل أن تصبر حتى يتحقق أعظم أو القطب الأول من صفة العبودية وهو الصبر لأن العبد متقلب بين الصبر والشكر. عندما تقع النعمة أنت ترى أن الله قد تجلى باسمه الباسط عليك، العطاء فهذه توجب عليك الشكر، فيقع هذا العبد.

أنظر: الأقدار تجلي للأسماء الله وصفاته والشرع من أجل تحقيق هذا؛ من أجل أن يتم الحالة التي يريدها الله من العبد وهو التعبد على كل حال: إن أصابه خير شكر وإن أصابه شر صبر، ولا يقع منه هذا إلا بالنظر أن هذا ابتلاء من الله وأن الله له أسماء وصفات لا بد أن تقع في الوجود، هذا شيء مهم جدا. وذلك فهم العبد لأسماء الله وصفاته يُفهمه الشرع وفهم العبد لأسماء الله وصفاته يُفهمه القدر.

رأينا الآن: لماذا شرع الله عز وجل التوبة؟ لتحقق اسم الله التواب، لماذا شرع الله المغفرة؟ ليتحقق اسم الله الغفور. لو لم يكن هناك عبد لكان الله ربنا، هذه سنقررها: الله غفور قبل أن يكون العبد، الذي يذنب فيستغفر فيغفر الله له، هذه قضية مسلم بها عند أهل السنة: يعني أسما ءالله عز وجل وصفاته ليست حادثة، أسماء الله أزلية وكما أن الذات أزلية أول فليس قبله شيء كذلك الصفات ولكن نتحدث عن قضية ماذا؟ عن قضية تجلياتها في الوجود. لو لم يكن هناك عبد يذنب فيستغفر لَمَّا تجلى اسم الله الغفور في الوجود مع أنه موجود في نفس الرب، يعني هذه الصفة موجودة

إذن أنت بهذا تدرك كيف يقع الشرع وكيف يقع القدر؟ صرت تدرك لماذا وقع هذا؟ وقع هذا لجهلة الابتلاء ليرى العبد أيشكر ربه؟ أيحمده على كل حال؟ أيصبر؟ أم لا.

هذا الوجود الإنساني سواء ما تعلق في شخصك أو تعلق بالدعوة إلى الله، فهم النبي صلى الله عليه وسلم لأسماء الله وصفاته، يرى أن كل ما يقع به هو من عند تحقيق شيء يريده الله على جهة التعبد من الإنسان، ولا يقع التعبد من الإنسان إلا على هذا المعنى: لا يقع التعبد من الإنسان لله عز وجل إلا بأن يربط كل شرع مطلوب من العبد في هذه الحالة بأسماء الله وصفاته.

لماذا أمرنا الله بذكره؟ لماذا العبد يذكر ربه؟ لأن هذا يفرح الله فنقول هذا مستحب، من الذي أحبه؟ ... الله. نقول هذا واجب؟ والله عز وجل عنده الواجب أحب إليه من المستحب: وما تقرب عبدي إلي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، فالله يحب الفريضة فأحبها فشرعها، فلماذا هذا؟ يحبها، يعني: أن الله عزو جل يريدها منك على جهة التعبد فأنت لَمَّا تسبح ربَّك، تسبح الله عز وجل فيقع في قلبك أن الله يحب هذا الفعل.

أنت عندما تسبح الله يحبه فأنا أفرحه، الله يفرح، يعجب ويضحك ويفرح ويرضى ويغضب ويعطي ويمنع، لذلك أجلُّ ما يتعلمه العابد هو هذا الباب، هو أسماء الله عز وجل وصفاته جل في علاه... فهمنا هذه النقطة؟ هذه مهمة جدا.

وبعض أهل العلم يستطرد في هذا الباب كثيرا بحيث يعالج الأبواب الخاصة والعامة من هذا الباب، يعني عندما يأتي عالم من المعاصرين ويؤلف كتابا سماه (قدر الدعوة) ما معنى هذا الباب؟ يعني يبدأ افتتاح وهو شيخ رفاعة سرور رحمه الله يفتح الباب في كلام ابن القيم في هذا المعنى الذي ذكرته، هذا الكلام الذي قلناه.

يفتح كلام ابن القيم على هذا المعنى ويقول عليك أن تفهم أن تقلبات القدر ما معناه؟ تقلب العبد فيما يجريه الله من الأقدار. هذا قدر الدعوة: تقلب العبد للدعوة صعودا نزولا، نصرا هزيمة، لماذا؟ ... كما قال ابن القيم لو أن الأنبياء انتصروا ولم يُهزموا لَالْتحق بهم كل الناس، الله يريد أن يفتن يريد أن يبتلي، هذا من معرفتنا لفعل ربنا، لماذا فعل هذا؟ ...ابتلاء، لماذا الابتلاء؟ لماذا يقع؟ ليقع التعبد على جهة الحقيقة، الله لا يحب الخداع، لا يحب الكذب. يجب ان يظهر الإنسان في الوجود على ما في قلبه ليقع الحكم الإلاهي على وجه بيِّن بلا خفاء. لو انتصر الأنبياء لكان في نصرهم فتنة للناس فيدخل فيه كل أحد ولو هزموا دائما لما التحق بهم أحد، أين ربكم؟ ولكن يقع بين هذا وهذا، وهذا كله بحسب أسماء الله وصفاته.

فإذن أنت تريد أن تفهم تقلبات الدعوة، قدر الدعوة على وفق أسماء الله وصفاته حينئذ ما تراه من الوجود لا يصيبك بالحيرة ولا يصيبك بالانتكاس ولا اليأس ولا يصيبك بأنك ستمشي الطريق هينا وسهلا، يقع منك فهمك لهذا الوجود بحسب أسماء الله وصفاته وبحسب تقلبات الوجود تتعبد الله بالحال الذي أنت فيه...الحال الذي أنت فيه تتعبد الله.

كما يقع في أحوالك: الآن تشرب تحمد الله فأنت يقع منك الفعل الشرعي بحسب أحوالك، وكذلك هكذا قدر الدعوة فيمكن أن تفسر كل شيء على هذا الأساس سواء كان الخاص أو العام.

من ذلك حتى تتجلى هذه الصورة بأجلى معانيها، لأنه ربما التمثيل كلما توسع، توسع مدارك المرء في هذا الباب. مثل قضية الإعذار، أنت مرات كثيرة العبد يقع منه معاني باطلة في صبر الله، واحد يقول: لماذا لا يعذب الله هؤلاء العصاة؟

فيفهم العبد أن الله يحب الإعذار، أنه ليس من المرة الأولى...ليس من المرة الأولى، يصبر عليه، آمنَّا بالصبر لكن نتحدث عن الإعذار لأنه لو وقع العذاب من المرة الأولى لوقع بعد اللوم بالفعل، يعني يقول اصبر علي حتى تؤذن له مرة بعد مرة فيقع الإعذار. الله يحب العذر، في الحديث الله يحب العذر، ما معنى يحب العذر؟ بمعنى أنه جلَّ في علاه أنه يترك للمرء أن يتوب، ويحب ربنا أن يقيم الحجج حتى تنقطع هذه الحجج، فنرى مثلا أن الله عز وجل بالنسبة للعصاة أنه يبقى فيهم إما أن يتوبوا فيعودوا وإما أن يقع منهم الدليل الذي لا يمكن أن يرد... يقع منهم الفعل الذي لا يرد معناه بأنهم عصاة لا يمكن أن يتوبوا، خلاص!

فيقيم ربنا الحجة مرة بعد مرة بعد مرة، يعاقبهم بالعقوبات القدرية وتقع الإنذار، الناس ينذرونه ويقيمون عليه الحجة ويلغونه ويصل إليه حتى إذا انقطعت الحجج أخذه عذبه لأنه حينئذ لا يقول لو صبرت علي، صحيح؟

الله يحب العذر فأنت في عدم اعتراضك على أقدار الله الجارية في الخلق إنما فهمته من أسماء الله وصفاته، الله يحب العذر فهمت هذا المعنى في نفس الرب. هذا يحب العذر معنى في نفس الرب، معنى في نفس الله عز وجل، ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، في نفس الرب فيها هذا المعنى فيجري في الوجود حينئذ لا تعترض.

إذا رأيت مثلا أن العصاة يعطيهم الله، تقول لماذا يعطي المؤمنين البلاء ويعطي الكفار يعطيهم العطاء؟ ... يعذرهم، يقول تريدون المال؟ تفضلوا مال، تريدون زينة الحياة الدنيا؟ تفضلوا زينة الحياة الدنيا.

بعد الإعذار ماذا يقع؟ عليك أن تعلم نفس الرب بأن الله عز وجل قال ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ فيقع هذا، ينبغي أن تفهمه: هذا من فهمك نفس الرب أن الله عز وجل يريد منهم حتى ترتفع درجات ليقع منه المكر الإلهي.

فهمت الآن صفة جديدة، بعد أن وقع الإعذار حتى تمَّ وبلغ يقع منه المكر، ويعطيهم ليكون الهبوط والنزول والعذاب شديدا، لأن لو أخذ بشيء بسيط لكان في ذلك بلاغ ولكن بلاغ يسير لكن لو وقع وهم في العلو لعلم الناس أنه لم يوقعهم من هذا العلو إلا الله لأنه لا يقع من البشر، هم في العلو لا أحد يقدر عليهم فلمّا وقعوا من علو يدرك الناظر بأنه لم يقع هذا السقوط إلا من الله، نحن نتكلم هنا، كله ابتلاء... حتى للأسف بعض المؤمنين لا ينتبهون لهذه الأمور، حتى بعض المؤمنين لا يفهم هذا.

ومهم هنا أن ننبه المعنى الثاني فقط لأن بعض المؤمنين لا يفهم القدر، هذا نوقفه حتى نأتي إليه، ولكن كذلك أن السقوط من علو هو بلاء عظيم، العذاب الشديد بعد الإعذار... يقع العذاب الشديد! لا يقول أحد هذا أمر يسير، لا هذا أمر عظيم، حتى يفهم الناس أن التعامل مع الله أمره شديد، نوح عليه السلام عبد الله 950 سنة فلمّا بدى منه كلمات لم يحبها الله عز وجل: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ أنظروا هذا الخطاب لرجل عبد ربه 950 سنة وانظر أعظم جريمة في الوجود الاعتراض على شرع الله وقدره، أعظم جريمة الاعتراض هو كل الكفر : لا يعجبني هذا، لا يعجبك؟ ! لو كنت عابدا طوال عمرك... أو هذا أمر لا أفهمه فلا أقبله ونوح عليه السلام ظنَّ أن ﴿ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ ، ظن أن الله وعده أن ينجي أهله ولم ينتبه إلى إنجاء أهله المؤمنين فقط لم ينبته لهذا، فالله هدده هذا الوعيد الشديد، فلو كان وقع ممن لم يعبد ولم يأت بمثل هذه الأفعال العظيمة كنوح من التعبد فهذا شيء مهم.

ومن هنا قضية ليفهم المرء الأقدار هذا هو مقدار الامتحان في الوجود وأعظم درجة التعبد بها بلغه أبو بكر الصديق؟ بما سمي صديقا؟ <u>للتسليم</u>. هو يفهم... أبو بكر يفهم كثير من الأقدار، فإذا عجز عن فهمها سلم، وهذا هو أعظم درجات التعبد.

الأصل هو أن تعلم، **ولكن تبقى أقدار الله جارية حتى تمتحنك فيما لا تعلم**، هذا يقع فيه الأنبياء وغير الأنبياء، يقع لأنبياء ولغير الأنبياء. والأنبياء يفهمون الكثير من الأقدار، ولكن تبقى حكمة الله فوقهم حتى تتجلى صفة من صفات الله وهي الكبرياء: الكبرياء ردائي والعزة إزاري، الكبرياء أعظم. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ناقته عندما جاء رجل أعرابي فسبقه

على قعود له، شق ذلك على الصحابة أن يأتي أعرابي فيسبق ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، كيف فسرها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفعل؟ هزيمة هذه الناقة التي كانت لا تسبق فسرها بأن الله عز وجل لا يرتفع شيء في الوجود إلا وضعه، لماذا؟ تجليا لاسم الله الكبرياء.

[ما بيصير واحد الفوق !ما فيش حدا] ولا ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك حتى الأنبياء يقع منهم المرض ويقع منهم الهزيمة، يقع منهم فيهزمون. أنت إذا فهمت هذه الصفة أن الله متكبر، ولا يقبل لأحد يبقى هكذا واقف دائما، يقف على الدوام، حين تفهم أنت هذا تفهم هذا الوجود حتى ما يصيبك أنت حتى ما يصيب الأنبياء.

الله عز وجل في قضية الكبرياء لا يرضى للأنبياء، حتى أحبابه يصيبهم من البلاء من أجل إظهار التعبد، لأن الله يحب من العبد مقام العبد مهما علا في الوجود فهو مقام التعبد، إنك عبد! عبد ليس في التزامك للشرع فقط، ولكن كذلك للوقوع الأقدار عليك والتسليم بها، بل إن التعبد في معناه هو جريان الأقدار عليك قبل جريان الشرع عليك: أن تجري عليك الأقدار فتسلم لها، فإذا فهمتها كنت عظيما وإذا سلمت كنت عظيما، ولا يمكن لأحد في الوجود أن يفهم كل أقدار الله حتى الأنبياء.

لذلك الله عز وجل... رأينا في الأنبياء عند لحظات ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟ يقول أليس الصبح بقريب، هناك اعتراض يعني الصبح بعيد، ...الصبح قريب، إن موعدهم الصبح.. أليس الصبح... عندما قال ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ فهذا قول الله، إذن وقع هناك شيء بين ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾....﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟

وقع بينهما شيء من الكلام هو هذا الذي يقع: الآن! فجاء الجواب ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟ الآن أو لا في النهاية سيأتيها، لا تستعجل، لأن الأنبياء يقع منهم كذلك التسليم للأقدار لأن الأنبياء هم كذلك بشر، نتحدث هنا عن الأنبياء لا نتحدث عن أنفسنا.

لَمَّا إبراهيم عليه السلام قال ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، قال: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، رد عليه ومن كفر سأطعمه، ولكن هو قال فقط أطعم المؤمنين الذين في البلد الله قال له: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، فتجد أن امتحان الأقدار للعباد هو أجلُّ ما يقع ولا يمكن للمرء أن يفهمه إلا بالنظر إلى نفس الله، إلى طريقة فعل ربنا في الوجود، وهذه الطريقة كلها تجليات لأسماء الله وصفاته.

كل طريقة...تقول فلان كريم، بمعنى ماذا؟ أنت تتوقع إذا ذهبت عنده تقول فلان كريم فأنت عارف متأكد أن تذهب عنده متوقع أن يكرمك لأنه كريم. مفروض إنسان مسامح، فلو وقع منك ذنب جئته تفهم أنه سيسامحك ربما هو يلومك وربما يشدد عليك في الخطاب لكن في النهاية سيسامحك. وهكذا كلما فهمت صفة من صفات الله أجريتها على هذا المعنى من التعبد لله.

أنت أذنبت، كما قال الأعرابي سنموت ثم يحاسبنا، قال من يحاسب، قال الله، قال "والله ما عهدنا عليه إلا كل خير"، متعودون منه كل خير. هو نظر في الحياة، الإنسان يراقب له بصر. هذا العماء الموجود في هذه الدنيا من الأشخاص والناس هذا عماء مهلك. لا أحد ينظر لعين الله؟ لا يوجد توجيه أنظر لفعل الله الناس في غفلة.

ما معنى هنا الغفلة؟ الغفلة أن يؤذن المؤذن فلا يذهب للصلاة، أن يأتي وقت الزكاة فلا يزكي هذه غفلة... الغفلة الأعظم أن تقع هذه الأقدار فلا تنسب إلى الله يعني وفي كل شيء له آية. أنت عندما الشمس تراها فلا تقول سبحان الله هذه آية قدرية، عندنا تقلبات الليل والنهار هذه الآيات العظيمة، في القرآن ذكر الليل والنهار والتقلب هذه لا تذكرك هذه غفلة، كذلك أن تقع الأقدار: هنا هزيمة هنا صعود ملك هنا نزول ملك، هنا ولادة ولد، هنا موت ولد...

الغفلة أن تمر عليك هذه الأقدار وترها في الوجود ولا تنسبها إلى الله ثم لا تفهم لماذا أجراها الله، ولا تتعبد الله بهذا النظر. لذلك أعظم عبادة هي التفكر: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾...كيف؟ ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ ﴾. التفكر هو الذي يأتي بالذكر، تفكرك في كل شيء يأتيك بذكر الله لأن الوجود شرعا وقدرا كله خاضع لهذه الكلمات الأربع: سبحان الله، الحمدلله، لا إله إلا الله، الله أكبر.

ما من شيء إلا ويذكرك بعظمة الله: الله أكبر، ما من شيء إلا يذكرك بقدوسيته إلا بتنزيهه: سبحان الله، لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا رأى شيئا عجبا سبح: سبحان الله، ما من شيء في الوجود إلا هو نعمة حتى البلاء الذي يقع هو نعمة فيحمد الله. ما من شيء يذكرك إلا أن الفاعل الحقيقي لهذا الوجود هو الله الذي لا ينبغي ألا يُعبد إلا الله: لا إله إلا الله.

فلذلك الوجود... مرآة الوجود في كونه وشرعه كلها مجموعة في هذه الكلمات الأربعة، وهذه لا ينطقها المرء على جهة التعبد التام، والذي يحبه الله إلا أن تقع على جهة التفكر في شرعه وقدره فلذلك هذا الباب –هو باب تعلم أسماء الله وصفاته –هو أعظم ما يتعلمه المرء ومن هنا نأتي إلى أن أعظم آية في القرآن هو الحديث عن الله.

أعظم ما في القرآن هو الحديث عن الله وما نزل القرآن إلا ليُعلِّم البشر من هو ربهم فقط، ونحن علينا أن نوقن بأن كل شرع هو من أجل أن يُعرفنا بنفسه، وكل قدر يريد أن يعرفنا بنفسه. والقرآن ما نزل إلا ليعرفنا من هو الله وأعظم ما في القرآن هو هذا وإذا فهم هذا أحبَّ كتاب الله على هذا المعنى، ولذلك الصحابي عندما سأله النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعترضه المصلون في مسجد قباء: لماذا يصلي بهم في كل ركعة بعد كل سورة فيصلي بقل هو الله أحد؟ قال إنها صفة الرحمن وأنا أحبها.

لا يوجد إلا آيتان يشبهان بعضهما البعض في قضية التقرير،﴿ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾، هذه قال له أعظم آية هذا من فقه أُبي، عندما سأله عن أيِّ آية أعظم في كتاب الله، لم يذهب إلى آيات مثلا الأمر بالجهاد، لم ينظر إلى آيات الصلاة مع أنها آيات

عظيمة وفيها بيان ما يحب الله، لو قال عن آيات الصلاة لقال قائل نعم آيات عظيمة ....، ذهب لآية، لو قال سورة فلن يذهب إلا لـ ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾، لأنها لا تتحدث إلا عن الله لكنه سأله عن أعظم آية.

لماذا أعظم آية؟ فهمها لأنها تتحدث عن أجلِّ ما يتحدث به القرآن وهو عن الله فقط: ﴿ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ فقط تقريرات عشرة فيها عن ربنا عز وجل. وهذا من فقهه، هذا لا ندركه إلا إذا علمنا أن الله لماذا خلقنا ولماذا أنزل شرعه. لماذا خلقنا بهذه التركيبة: من الضعف، فينا الغفلة، فينا الهوى، وفينا كذلك الفقر الذي هو أول... ما هو الفقر؟

الفقر فينا هو أعظم سبيل للتعبد، فخلقنا فقراء كما يقرر الأئمة منهم ابن القيم كما في طريق الهجرتين، يقرر أن أعظم باب... مدخل التعبد العبد هو أنه فقير بذاته وأن الله غني بذاته، وأنت عندما تسأله فيعطيك فتسأله لأنك تعرف أنه كريم ويعطيك فيوجب هذا منك الحمد والشكر.

فمن أين انطلق هذا السؤال؟ هو أنك فقير بذاتك ولذلك جاء الدعاء شرعه الله لماذا؟ لماذا شرعه؟ لأنه كريم وشرعه لأنك فقير: أعطاك باب من أبواب الرزق، فتح لك بابا من أبواب العطاء وهو الدعاء.

فأعظم ما في كتاب الله هو الحديث عن الله ولذلك تجد أن أغلب الآيات القرآنية فاصلتها الحديث عن الله بما يلائم –هذه الأسماء– ما تقدم من الآيات، فيقول العزيز الرحيم يقول العزيز الكريم، يقول عفو حليم يتحدث عن نفسه.

وهذا باب عظيم ما هو؟ وهو أني يربط العبد بين ما تقدم من ذكر في القرآن والفاصلة القرآنية، ما معنى الفاصلة؟ الفاصلة هو ما يُختم بها الآية: غفور رحيم، حليم حكيم، عليم حكيم، عزيز حكيم، تواب رحيم، وهكذا هذه الخواتم التي تتحدث عن صفات الله هذه تسمى الفاصلة القرآنية.

هذه الفاصلة القرآنية كأنه يريد أن يقول لك كل ما تقدم لتعلم هذا الاسم الذي خُتم به، ومن أجل أن تتعبد الله به.

دورك، وهذا سيأتي إن شاء الله، ما هو دور العبد مع الأسماء؟ هذا سيأتي، ولكن نتحدث عن قيمة تعلم العبد لأسماء الله وصفاته فإذن أجلُّ ما ينبغي أن يُشرح ويُفسر في كتاب الله هو أسماء الله وصفاته، الحديث عن علم الله، الحديث عن قدرة الله، الحديث عن سعة رحمة الله، الحديث عن مغفرة الله، الحديث عن نفسه أنه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، وأنه كيف تجتمع الصفتان من أجل أن يحصل التكامل – هذا سيأتي– لماذا العزيز الحكيم لماذا تجتمع دائما العزة مع الحكمة؟ لماذا تجتمع التواب مع الرحيم؟ لماذا تجتمع العزيز مع الرحيم لماذا تجتمع؟ ليحصل التكامل وليُدرى من نفس العبد ما تحقه الصفة إذا انفردت.

لو الصفة انفردت قد يقع في نفس المعنى معان لا يحبها الله ولا يريدها فتأتي الصفة مكملة لهذا المعنى نافية، مكملة لها ونافية لما يقع في نفس العبد ما لو استقلت... واضح الكلام؟

إذن أجلُّ ما يتعبد به الله هو أن نعلم أسماؤه وكل العبادات من أجل تحقيق هذا المعنى، وما نزل الكتاب وما في الكتاب هو كله من أجل أن يعرف المرء ربه، ثم يحصل بها التعبد وهذه إن شاء الله نتحدث عنها، واضح الكلام يا مشايخ؟

هذا باب عظيم جليل مهم جدا، وإن كان العلماء قد صنفوا فيه مصنفات قليلة في الحقيقة، مصنفات في أسماء الله وصفاته قليلة، ولكنهم يعلمون هذا في كتبهم، يشرحون هذا في كتب التفسير وكتب الحديث تجد هذا المعنى بيِّنا ظاهرا في كلام أهل العلم. لو رجعت إلى تفسير الطبري، هذا يتحدث عنه بإسهاب، لماذا هذه الصفة وقعت هنا؟ ابن كثير لماذا وقعت هذه الصفة هنا؟ وإن كانت الكتب في أسماء الله وصفاته قليلة، عندنا مثلا للغزالي كتاب، لابن حزم كتاب، وإن كان لم يصل إلينا، ولكن ذكره الغزالي في كتابه المقصد الأسنى. وكذلك ابن العربي المعارفي المالكي له كتاب في أسماء الله وصفاته، لا نتحدث عن المعاصرين، المعاصرين كتبوا فيه لكن نتحدث قديما، الكتب المصنفة الخاصة بأسماء الله وصفاته قليلة ولهم مذاهب إن شاء الله ربما نمر عليها حينما نتحدث عن بعض الأقوال منهج الغزالي منهج ابن العربي وهكذا نتحدث عنها إن شاء الله تعالى.

أعتقد إن شاء الله هذا اليوم يكفي لكم وجزاكم الله خيرا وبارك الله فيكم والحمد لله رب العالمين.

الأسئلة

- **سؤال: شيخنا في القرآن الكريم صفات على بعضها يعني يقول رحيم غفور...**

✓ **الشيخ:** كل هذا تَـبَعا لما تقدم، عليك أن تقرأ من أولها والسياق الآية في السورة فحينئذ تهديك لهذا المعنى، يعني مثال ذلك لماذا تأتي... العلماء ذكروا أنا أذكر... وهذا بشيء يُتوسع فيه، وإن شاء الله سيكون جزء من الكلام فيه، لماذا وقع ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، المناسب لها هو ما قاله إبراهيم، ماذا قال إبراهيم في سورة إبراهيم قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فهذا مناسب ويُتحدث عن لماذا؟ لماذا وقع...هذا شيء عجيب! العزة والحكمة غير مناسبة للمغفرة، إذن هنا معنى لا بد أن تلتفت له وهو كما قالوا...وأغلب أهل العلم قالوا هذا ليس مناسبا لهم لأنهم عبدوا غير الله، وقالوا عيسى هو ابن الله فلذلك المناسب ليس المغفرة والرحمة، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم يعني هذا لن يقع فإنك أنت العزيز الحكيم، بخلاف ما وقع لأوليائه من كلام إبراهيم فإن المناسب لهم الغفور الرحيم فلماذا وقع مثلا في سورة النور تواب حكيم، هذه فقط آية.

وسنرى أن هناك بعض الصفات اجتمعت مرة واحدة مثل تواب حكيم لا توجد إلا في سورة النورلماذا تواب حكيم؟ وليس تواب غفور وليس غفور تواب وليس رحيم تواب ولكن تواب حكيم.

لماذا وقع هنا عزيز رحيم مثلا في السورة التي صلى بها الناس اليوم الجمعة التي هي في سورة ألم تنزيل، عزيز رحيم صحيح؟لماذا وقع هنا؟ فهذا لا يُمكن أن يُفهم هكذا، إنما يفهم بحسب سياقه، السياق ماذا يناسب وهذا تكلمنا عنه بأن الفاصلة

القرآنية هي مظهر لما تقدم من الذكر وهي تفسير لما تقدم من الذكر ولا يمكن أن تفهم إلا من خلال سياقها فيما تقدم من الذكر القرآني.

- **سؤال: شيخ اللهم صلي على سيدنا محمد، شرحنا أنه في وسط أسماء الله جل جلاله أنه كيف تحقق في بعض البشرية مثل سيدنا أبو بكر الصديق أعظم الدرجات في التعبد كيف؟**

✓ **الشيخ:** هذه مصدرها أمران. الأمر الأول كلما اتسعت معارف المرء بربه كلما عِلِم معنى أقداره ومعنى شرعه لماذا هذا الشرع؟ فكلما اتسعت معرفة الله بأسماء الله وصفاته وتعبد الله وهذا علم لا يُعطى بالقراءة، هذا علم يُعطى بالقراءة وكذلك بمقدار تقربك من الله، الله لا يُعلم إلا بأمرين: بما أخبر به عن نفسه وبما أخبر به رسوله وبما يحصل لك في قلبك من المعاني بالتقرب إليه ولذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾.

كلما اقترب العبد من الله بالسجود لأنه أعظم درجات القرب من الله هو السجود، أعظم ما يكون المرء من ربه قربا وهو ساجد فلذلك كلما تقرب من الله كلما علمه، ولذلك لا يكفي أن يتعلم المرء المعاني الأسماء والصفات على جهة عقلية معرفية هذا لا ينفع إنما على جهة التعبد، جهة التعبد أن تذوقها وأن تفهمها فهما قلبيا ولذلك قال ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾.

جعل الاقتراب منه طريقه السجود، مع أن بداية السورة اقرأ، فجعل طريق العلم وخاتمة الأمر وأهميته ونهايته هو اسجد، أو شيء تتعلم عليك أن تقرأ أنزلت عليك لتقرأه وتعلم ما عندي وتعلمني من خلال ما أنزلت إليك من كتاب هذا القرآن وإذا أردت الزيادة فاسجد واقترب ولذلك في الآية التي تقدمت ماذا قال؟ ... ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ﴾

اجتماع الفكر وهو عمل العقل بالنظر، إلى أول نظر إلى كتاب الله والنظر الموجودات، وكذلك الذكر وهو التعبد وهو اسجد، هو نفس معنى اسجد. وأعظم الذكر هو السجود، أعظم العبادة في الوجود هي الصلاة عُبر عنها بأجزائها وأعظم أجزائها. أعظم الأذكار ما هي؟ أعظم الذكر هو الصلاة وعبَّر عن الصلاة بما أعظم ما فيها وهو السجود. ولو قال قائل لماذا ﴿وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾؟ ما قال واسجدي مع الساجدين؟

لَّما أراد لها أن يقول لها، لمريم، أن يقول لها اسجدي مع الساجدين ولم يذكر لها هذا الأمر ذكر أقل، ذكر ما هو أدنى منه وهو الركوع ذلك لأن الأمر أمر جَماعة واركعي مع الراكعين في الجماعة يُذكر ليس أعظم ما فيهم. الجماعة شأنها شأن أن يجتمعوا على قاسم مشترك، والقاسم المشترك هو الأقل أو القليل أو الوسط، ولكن ليس الأعظم. لكن من جهة نفسك عليك أن تذهب إلى أعظم ما فيها هو السجود، واضح الفرق بينهما ولذلك قال ﴿ وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ما قال واسجدي مع الساجدين.

إذن أولا هو... في قضية الأقدار هو أن يُسلم العبد نأتي إلى نقطة: هل يوجد أحد في الوجود بلغ الغاية التي تفسر له كل ما في الوجود على جهة ما في نفس الرب؟ الجواب لا، حتى الأنبياء؛ وضربت هذا المثال أن العبد مُمتحن بالفهم وممتحن بالتسليم، لا بد من وقوع هذا التعبد حتى من الأنبياء.

العبد ممتحن بالعلم، أن الله يفتح عليه من أبواب العلم ما ترفع درجته ويتذوقها، وكذلك ممتحن بالتسليم حتى الأنبياء ولذلك لابد أن يقول سلمت خلاص ما لا أفهم، وهذه هي نهاية الطلب في التعبد هو التسليم وهذا رأيناه...

لو أخذنا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم على أنها هي مسيرة التعبد بالنسبة للصحابة في موضوع...خاصة الجهاد وهو أعظم الابتلاءات بالنسبة للأمة، لمجموع الأمة، لرأينا خاتمة الابتلاء هو ما حدث للحديبية.

لرأينا خاتمة الابتلاء في مسيرة المرء في تعبده لربه وقع في الحديبية، وذلك كان أشق ما يقع عليهم لم يفهموها فسلموا تصور هي عند الله: إنَّا فت، انظر : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ ماذا يلزم الفتح المبين؟ أن يكون بَيِّن وهو بين في نفسه لكنه خفي عن غيره ولذلك لَّما تناقش عمر وأبو بكر فيها وهما الصدوقان الصديقان لم يكن الجواب عند الصديق الأعظم للصديق الذي يليه إلا أن قال له ليس رسول الله، لو كان عند أبي بكر وجه من التفسير لفسره فهو عند الله وفي نفسه لأن الأشياء تكون على مراتب ثلاثة.قالها الله في الأشياء والوجود يكون على ثلاث مراتب: هي أولا في شأنها عند الله، ثانيا شأنها في نفسها، ثالثا شأنها عند البشر. قالها ذلك في سورة البقرة قال: ذلك أقوم، في آية الدين ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللهِ ﴾وماذا بعدها؟ ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ ﴾ وثالثا لَّما دخلت في البشر ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾.

انظر استخدم أسلوب التفضيل هي عند الله أقسط، وفي نفسها وأدنى ألا ترتابوا، محت محيا كاملا إلا قليلا لكن لَّما جاءت تجربة البشر ماذا قال؟ ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ هي أقسط عند الله وأقوم، انظر لأفعل التفضيل لكن لَّما جاءت للبشر ﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾.

فالأشياء في الوجود لها ثلاثة مظاهر: المظهر الأول كما هي عند الله وهو الأعظم وكما هي في نفسها وهي عند الله كما في نفسها ولكن على معنى آخر، المعنى الآخر ليس مخالف معنى آخر من الفضل التكميلي، وثالثا وهي بين البشر؛ ولذلك صلح الحديبية في نفسه فتح مبين وعند الله فتح مبين وأما عند البشر فهو مغلق لم يفهموا منه شيئا وهو أعظم درجات التعبد.

ابتلاهم الله بالتسليم، هنا ابتلاء بالتسليم، ابتلاء في احد شيء آخر، ابتلاء بالعقوبة، في بدر ابتلاء بالنصر ووقع ابتلاء بماذا؟ ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ ﴾ انظر للامتحان حتى في النصر وقع ابتلاء هو نصر الابتلاء أو هو ابتلاء النصر. فهو أحد ابتلاء على معنى آخر ومشت المسيرة النبوية في التعبد في مراتب الجهاد مثلا، في هذا الباب إلى قمتها حيث وصلوا للامتحان أن

يخرجوا منه وأوراقهم بيضاء فيها فقط كلمة واحدة: **إنا لله وإنا إليه راجعون**، فيها كلمة واحدة: **حسبنا الله ونعم الوكيل**. فيها كلمة واحدة: **نحن عبيدك**، كلمة واحدة ليس فيها....

هي ورقة امتحان والعبد كل يوم عنده أوراق امتحان كثيرة قد يكون ورقة واحدة قد تكون ورقتين ثلاثة أربعة، كل يوم عليك أن تفهم أن الحياة هذا المعنى فيمكن أن تشرح لك. في صلح الحديبية خرجت أوراقهم بيضاء فيها كلمة واحدة أليس هو رسول الله؟ الزم غرزك أليس هو رسول الله؟ خلاص، انتهى! سلِّم فقط كلمة واحدة سلمنا لا نفهم شيء لم نفهم شيئا لكن سلمنا، فبعد ذلك قال ربنا عز وجل ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾.

قال له عمر أهو فتح؟ نعم هو فتح، بعض المفسرين جعل فتحا مبين يعني مكة وهذا غير صحيح وهو صلح الحديبية فتح مبين، هو صلح الحديبية فتح مبين وما فتح مكة إلا أثر لهذا الفتح المبين، أثر من آثاره فالقصد بأن ابتلاء العبد بالتسلم هذا سيقع لكل أحد حتى يحصل منهم الفضل.

يعني الله يعطي الأنبياء طعاما ليشكروا ويمنع الأنبياء الطعام ليصبروا ليقع التعبد لأنهم أكمل الناس، **ولا يقع الكمال البشري إلا بهاتين المرتبتين الفهم والتسليم،** فلو وقع منهم الفهم لكل شيء ولم يقع التسليم لما كمُلت عبادتهم لما كمُلت عبوديتهم لله وإنما كملت عبوديتهم لله عز وجل بالتسليم حيث يُبتلى العبد فلا يفهم ولكن يعلم أنه عبد لله.

تجلت العبودية في هذا، وتجلي العبودية في العلم، تجلي العبودية في نفس العبد في العلم لها معنى يختلف عن تجلي العبودية في نفس العبد في التسليم هذا مرتبة وهذه مرتبة.

- **-شيخ قلنا في جحود العاصي إنه صفات الله وأسماء الله الحسنى على السقوط من علو وهو بلاء عظيم حتى يكون موقن العاصي أنه من الله عزوجل**

✓ **الشيخ**: يعني سقوط.. الآن لماذا يقع؟ .... لماذا يمكر الله بالعبد الذي...بعد إقامة الإعذار، تكلمنا على الإعذار ثم تكلمنا عن بلوغ العبد، لماذا يغري الله العبد بعد أن يقيم عليه؟ ... لماذا يغريه بالمال ويزين له ويمده لماذا يمده؟ من معاني هذا، قد يقع في نفوس العابدين أمور أكثر من هذا نحن نتكلم عن أمور الظاهر البين هذا مستوانا، يعني الولد الصغير إذا حملته بماذا تعلق؟ بلحيتك بالمشاية وغيرها، فنحن صغار متعلقين لا نرى إلا الجبال أما نحن لا نرى دقائق الأشياء التي يراها المتعبدون.

المتعبدون والكبار عند الله عز وجل يفهمون الأمور الدقيقة والأمور العظيمة متروكة لأمثالنا، كما لو أنك مشيت لا تعرف النبض في الأرض فقد ترى جوهرة بعض الناس حتى يرى الجوهرة وهي على الأرض فلا يدرك أنها جوهرة ولكن نحن مرتبنا هو

الجواهر الظاهرة على الأرض البينة أما الباطنة تحتاج إلى نبض. يمكن بعضكم يقدر متر لكن مترين ثلاثة أربعة هؤلاء في الصالحون مئة متر ينبط ويستخرج لنا الكنوز من الذهب، فمما نرى أنه عند سقوط الكبار ليتجلى اسم الله الأعظم أنه أنا الفاعل أنا الله.

هنا فقط نقطة مهمة جدا، إخواني **كلما تراه في الوجود هو من أجل تدرك ما في الغيب،** كل ما ترى في عالم الشهادة هو لأن تُدرك كيف يجري عالم الغيب، يعني أعطيكم مثال.

لو أنت...لو أن القرآن تحدث عن الحور العين من غير أن يكون هناك لذة الجماع التي يذوقها الإنسان فكيف سيتحدث معه القرآن؟ يقول له حور عين، كيف سيتحدث معه؟ فالله أقام لذة الجماع في الدنيا من أجل أن يُنشط فيك هذا المعنى من أجل أن تدرك المعنى في الآخرة هو وسلة هذا طبعا بعض المعاني ليس كل المعاني هذا واحد من المعاني.

الله أقام في الدنيا من اللذائذ ما ينشطك لذائذ أمثالها في الجنة والله أقام من العقوبات في الدنيا النار، أقام النار أقام المرض أقام السقم، أقام الألم من أجل أن يُعرفك بعض ما سيُمكن، ما يمكن أن يلاقيه العاصي ...بعض..

أيضا أقام الله في نفوسنا من المعاني ما أن تدرك به المعاني في نفس الرب، يعني أنت لَّما تجد في البشر واحد قتل ابنه ورجل قتل ابن رجل، الابن! فسامحه، حتى تدرك معنى السماحة في الوجود، ما معناها؟ هذه الرقة التي تجدها في قلبك على ابنك وهو غير مهتم بك ومعرض عنك ولكن إذا أصابه بلاء ركض إليك ويعصيك ويهرب من البيت وأنت تلحق به لأن تدرك معنى الرحمة في نفس الرب.

عندما يقول، ..انتبه لهذه المعاني.. لله أصغى للعبد في قراءة القرآن من الرجل في قينته، مع قينته، كيف يحط العود ويضرب عليه ويسمع وحدة بواحدة وينظر وهو لأنه ذواق، لأنه صاحب فن فهو يدرك الأخطاء والجماليات أكثر منك فالله يصغي لقارئ القرآن أشد من أن يصغيَ صاحب القينة لقينته من أجل أن تدرك هذا المعنى.

لله أشد رحمة على العبد من الأم على ابنها حتى تدرك، فالله أقام في هذا الوجود من المعاني من أجل أن تدرك كيفية إجراء المعاني في الآخرة وكيفية إجراء المعاني في عالم الغيب، هذا مهم جدا في هذه الحياة وعليك أن تتعلمه وأن تفهمه في هذا الوجود.

كيف إذا وقع العقاب من كبير من عزيز، كيف يكون شديدا؟ كيف إذا العقاب من عظيم لعبد إذا عصى يرجو منه الخير؟ يقول له أنا أطعمتك وأسقيتك ثم تقع الخيانة كيف يكون عقاب من نُجي منه الوفاء فجاءت منه الخيانة كيف يكون العقاب؟ ومن هنا... هذا في قصة بني قريظة لماذا قال له لقد قضيت بهم، لما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، قال لقد قضيتم به بقضاء الله من فوق سبع سماوات لماذا؟ هذا شيء مذهل لماذا؟ لأن هذا المعنى... هذا المعنى وهو سعد بن معاذ خانه من رجى منه الوفاء أخواله، هؤلاء الأنصار كان عامة أعمامهم وأخوالهم هم من بنو قريظة، يعني كان بينهم من الحب الشيء العظيم والشيء الكثير حتى أن أحدهم يُرضع يؤخذ لترضعه يهوديات بني قريظة فرجل بهذا الحب وهذه الصلة ثم تقع منه الخيانة، يعني رجل بهذه الصل بينك

وبينه وأنت صديق له وتدخله بيتك ويدخلك بيته وإذا طلب منك شيء تقوم به ثم وإذا به يخونك في موطن فيه الزوال وليس موطنا يسيرا للخيانة، لا موطن فيه السحق فكيف يكون عقابك له؟ هل يكون عقابك مثل من لم ترج منه شيئا؟ لو لم ترج منه شيئا لقلت أنا ما رجيت منه شيء هو أصلا خارج حسابتي. إذا جاء منه أو لم يأت خارج حساباتي، لكن رجل ترجو منه كل خير لسابقة معرفتك ثم يقع منه المعصية والخيانة، كيف سيكون عقابك له؟ فذاك وقع في نفس معاذ ما وقع في نفس الله وذلك ما ذا قال له؟ حُكمك لما وقع في نفسك من أنهم خانوا.

اليهود هكذا الله اعطاهم منَّ عليهم أكرمهم و... ووو إلى آخره ثم وقعت منهم الخيانة! لذلك قال ووقع في نفسك يا ووقع في نفس الله فحكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات واضح؟

هذا أهم ما يُتعلم في الأسماء والصفات لا يهمنا فقط أن نعلم المعنى اللغوي هذا مهم جدا، وهذا إن شاء الله نبين مراتب العبد مع الأسماء تعبدا ومراتب العبد مع الأسماء وصفاته تعبدا وتعامل العبد مع أسماء الله وصفاته علما، فهذه إن شاء الله نأتي بها في الدروس القادمة ولكن هذه مقدمة لكن أجل ما تصل إليه هو هذه الخواتم التي تكلمنا عنها.

جزاكم الله خيرا، وبارك الله فيكم

والحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله